موقف شيشرون من الكهانة

«دراسة تحليلية نقدية»

أ. مصطفى رمضان مصطفى محمود(*)

الملخص

جاء هذا البحث بهدف إلقاء الضوء على جانب في غاية الأهمية؛ ألا وهو موقف شيشرون من الكهانة، ويعد شيشرون Cicero (١٠٦ ق.م- ٤٣ ق.م)، فيلسوفًا وخطيبًا رومانيًا، امتاز بأسلوبه النقديّ، وله مؤلفات كثيرة، منها: «عن طبيعة الآلهة»، و«عن القدر»، و«عن العرافة أو الكهانة»، و«الجمهورية» الذي استعار اسمه من جمهورية أفلاطون، وجمع فيه أهم المذاهب السياسية.

وتعني الكهانة أو التكهن: ادعاء علم الغيب، والكاهن هو الذي يخبر عن بعض الأحداث، فيصيب بعضها، ويخطىء أكثرها، ومن الألفاظ التي تشير إلى الكاهن: العراف، والمنجم الذي يخبر عن المستقبل بطلوع النجم وغروبه، وسوف نتناول في هذا البحث موقف حضارات الشرق القديم من التكهن، ولاسيما عند كلٍّ من: الأشوريين، والكلدانيين، والمصريين القدماء، كما سوف نعرض لنماذج من فلاسفة اليونان الذين اعتقدوا بالتكهن أمثال: سقراط، وأفلاطون، والرواقية، فضلًا عن أدلتهم على صحة الاعتقاد به، كما سوف نوضح في هذا البحث موقف شيشرون بصدد الكهانة؛ وذلك عن طريق تفنيده آراء السابقين عليه.

كلمات مفتاحية: شيشرون- الكهانة- العرافة العشبية- العيافة- عراف- الدايمون- الهوس- علم التنجيم- النفس- البدن.

(*) معيد بقسم الفلسفة- فلسفة يونانية- كلية الآداب- جامعة الزقازيق.

Abstract

This Research came with the aim of shedding light on a very important aspect; namely, Cicero's Attitude on Divination, and Cicero (106 BC- 43 BC), is a Roman Philosopher and Orator, distinguished by his critical style, and has several books, including: «On the Nature of the Gods», «On Fate», «On the Divination», and «The Republic» which borrowed its name from Plato's Republic, and collected in it the most important Political doctrines.

Divination means: Claiming knowledge of the unseen, and the Diviner is the one who informs about some events, and he is correct in some of them, and most of them are wrong, Among the words that refer to the Diviner are: Clairvoyant, and Astrologer who tells about the Future with the rising and sunset of the star, and we will discuss in this Research the attitude of the ancient civilizations of the East on Divination, especially: the Assyrians, the Chaldeans, and the ancient Egyptians, we will also show examples of Greek Philosophers who believed in Divination, Such as: Socrates, Plato, Stoicism, as well as their evidences for the validity of belief in it, We will also explain in this Research Cicero's Attitude on Divination; by objection the opinions of his Predecessors.

Keywords: Cicero, Divination, Herbal Divination, Augury Diviner, Daimon, Mania, Astrology, Soul, Body.

مقدمة

عُرف التكهن بالغيب منذ العصور القديمة؛ من أجل معرفة ما يخفيه المستقبل من أحداث؛ ولتجنب ما تحمله الطبيعة من الشرور، وقد استخدموا أساليب متنوعة في الكشف عن ذلك، ومنها: النظر في أحشاء الحيوان، وتحليق طير في الجو أو تغريده وصياحه (الذي يعرف باسم العيافة)، أو عن طريق الوحي، أو الرؤيا، ... وغيرها من الأساليب؛ وذلك ما نجده عند الأشوريين، والكلدانيين، والمصريين القدماء، فضلًا عن الأغريق وما عرفوا به من المعابد والكهنة، كما اهتم بعض فلاسفة اليونان بالتكهن أمثال: سقراط، وأفلاطون، والرواقية.

ولذلك جاء هذا البحث بهدف إلقاء الضوء على جانب في غاية الأهمية؛ ألا وهو موقف شيشرون Cicero من الكهانة؛ وذلك عن طريق بيان آراء السابقين عليه بصدد التكهن،

ثم تفنيد تلك الآراء، وبيان موقفه؛ إذ امتاز بأسلوبه النقديّ، ويتمثل هدفنا - في هذا البحث- في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

س١: هل تمثل حضارات الشرق القديم البداءة الحقيقية للكهانة؟

س٢: إلى أي مدى اختلف فلاسفة اليونان عن حضارات الشرق القديم بصدد موضوع الكهانة؟

س٣: هل أيد أم رفض شيشرون القول بالتكهن بالغيب، وما أدلته على ذلك؟

وتتعدد المناهج المستخدمة في هذا البحث، وهي على النحو الآتي: المنهج التاريخيّ؛ وذلك عن طريق مطالعة آراء السابقين على شيشرون بصدد موضوع الكهانة، والمنهج التحليليّ؛ وذلك عن طريق تحليل موضوع الكهانة، وحجج المؤيدين للتكهن بالغيب، وبيان موقف شيشرون من التكهن بالغيب، وأخيرًا المنهج النقديّ؛ وذلك عن طريق تفنيد آراء السابقين المؤيدين للتكهن بالغيب.

وأما محتويات البحث، فهي على النحو الآتي:

أولًا: ماهية الكهانة.

ثانيًا: موقف حضارات الشرق القديم من التكهن بالغيب.

ثالثًا: أدلة بعض فلاسفة اليونان بصدد الكهانة.

١- التكهن عند سقراط.

٢- التكهن عند أفلاطون.

٣- التكهن عند الرواقية.

رابعًا: موقف شيشرون بصدد الكهانة.

١- التكهن بالغيب عن طريق النظر في أحشاء الحيوان.

٢- الأحلام في مجال التكهن بالغيب.

٣- المصادفة في مجال التكهن بالغيب.

٤- تعارض فكرة القضاء والقدر مع التكهن بالغيب.

٥- التكهن في مجال العلم، والفن، والفلسفة.

نتائج البحث.

قائمة بأهم المصادر والمراجع.

أولًا: ماهية الكهانة

تعرف الكهانة Divination μαντική, بأنها فن وممارسة تهدف إلى اكتشاف الأهمية الإنسانية للمستقبل، أو بشكل أكثر شيوعًا، الأحداث الحالية أو الماضية، كما أنها تعني الانشغال الكامل بمعرفة الأحداث في جميع الثقافات تقريبًا، وربما تكون الثقافة الأقل اهتمامًا بالكهانة هي ثقافة السكان الأستراليين الأصليين، ومع ذلك نجدهم يمارسون التكهن في الجنازات؛ لاكتشاف هوية السحرة المسؤولين عن الوفيات(١).

كما تظهر حقيقة الكهانة في الكثير من الأماكن، والكثير من المناسبات، ولا سيما في الاهتمامات العامة، إذ نعاين الكثير من الإيحاءات من البصيرة، والنذر بحدوث شيء ما، والتكهن بمراقبة الطيور، والنبوءات، والأحلام، والمعجزات، وذلك عن طريق عراف أو متنبئ بالغيب، والهدف من هذه الوسائل هو تجنب الأخطار التي تكون على وشك الحدوث(٢)، ولذلك يميل الناس إلى التفكير في الكهانة؛ لارتباطها بما سوف يحدث في المستقبل، وذلك بطرح أسئلة ومنها على سبيل المثال: «هل سأتزوج؟»، «هل سأكون غنيًا؟»(٣).

ولقد تطورَّ الكثير من المعرفة حول أشكال الكهانة، فعلم الفلك على سبيل المثال مدين بعمق للبحوث الفلكية في الشرق الأدنى والهللينستية، كما طُوِّرت الرياضيات وعلم الطبيعة عن طريق التكهنات الكونية الإلهية والفيثاغورية والعربية، وقد استوحى الكثير من علماء عصر النهضة البارزين من مخططات الكهانة والقبالة والسحرة في بحثهم عن التناغم الأخلاقيّ

(1) Lindsay Jones (editor): Encyclopedia of Religion, Second Edition, Vol.4, Thomson Gale, Macmillan Reference USA, 2005, P. 2369.

(2) Cicero: On the Nature of the Gods, Literally Translated, Chiefly by the editor: C. D. Yonge, London, P.104.

(3) Lindsay Jones (editor): Encyclopedia of Religion, P. 2375.

واتجاه الكون، ومع ذلك سيكون من الخطأ تصنيف الكهانة على أنها مجرد علم طفوليّ أو سحر علميّ زائف؛ لأن العلم الحديث والكهانة التقليدية كليهما يهتمان بالأهداف المتميزة خاصة، وذلك يساعد على تفسير الانبهار المستمر بالكهانة من جانب الأشخاص المتعلمين اليوم، ولاسيما فيما يتعلق بعلم التنجيم Astrology αστρολογία، والروحانية، أو استحضار الأرواح Necromancy، وتتضمن الكهانة التواصل مع حقائق ملزمة شخصيًا، وتسعى إلى اكتشاف ما يجب أن يكون موجهًا بشكل خاص إلى الذات الشخصية[١].

ويوجد نوع من الكهانة يعرف باسم العرافة العشبية Herbal Divination، وهو فن ممارسة الكهانة عن طريق الأعشاب، الذي يعد من أقدم طرق التكهن التي عرفها الجنس البشريّ، والمصطلح الأساسيّ لها باللغة الإنجليزية هو Botanomancy، ويقصد به «علم النبات»، وهو مشتق من الكلمة اليونانية Botane، والتي تعني «العشب»، وعادة ما يفسر العرافون الذين يستخدمون هذه الطريقة التي تعني النظر في أنماط الأوردة على أوراق النبات لاكتساب نظرة ثاقبة للأحداث المستقبلية أو الكشف عن أشياء غير معروفة، وهناك نوع آخر من علم النبات، يستمد البشائر أو التكهن عن طريق الرماد الناتج من حرق النباتات والأشجار؛ وعليه فإن طريقة الكهانة هذه تستمد البشائر من معدل احتراق النبات في النار، فإذا احترق ببطء أو فشل في الاحتراق تمامًا؛ فإن هذا يعد فألًا سيئًا، ولكن إذا احترق بسرعة، يُعَدُّ فألًا حسنًا[٢].

ثانيًا: موقف حضارات الشرق القديم من التكهن بالغيب

كان المنجمون يستخدمون علم التنجيم؛ للكشف عن الطوالع حتى القرن الرابع ق.م في بلاد بابل، وقد أدى ذلك إلى ظهور علم الفلك في وقت مبكر، ذلك العلم الذي برع فيه ألبابليون[٣]، وفيما يتعلق بالأشوريين، فقد مكنتهم سعة السهول التي أقاموا في رحابها، ومنظر السماوات المتسعة، من أن يلاحظوا مسالك الكواكب، وأن يرقبوا حركاتها، فسجلوا

(1) Ibid, P. 2369.

(2) Gerina Dunwich: Herbal Magick «A Witch's Guide to Herbal Folklore and Enchantments», New Page Books, A division of The Career Press, Inc, Franklin Lakes, NJ, P. 49.

(٣) جفريّ بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: عبد الغفار مكاويّ، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٣م، ص٣٦.

مشـاهداتهم بكل ما تحمله حركات الكواكب من دلالات على حظوظ الناس، ومن أبناء هذا الشـعب نفسـه عرف الكلدانيون، الذين واصلـوا ملاحظة المجموعة النجميـة لزمن طويل، وقد اسـتغلوا هذه المشـاهدات في إقامة علم يمكنهم من التنبؤ بحظوظ الناس، ومعرفة المصير الـذي قدر لهـم، وفيما يتعلق بالحضـارة المصرية القديمـة، نجد معرفة المصريـين القدماء بفن التكهن، كما أنهم اكتسـبوا بدورهم هذا الفن نفسـه عن أجدادهم، في أثناء ماضٍ سحيق يمتد إلى أجيال[١].

كما كان الكهنة في مصر وبلاد الشرق الأدنى يسيطرون على الدولة، ويتمتعون بالسيادة، في حين أن الدولة في بلاد اليونان كانت تسيطر على الكهنة[٢]، وقد أشار هيرودوت Heroditus إلى أن علـم العرافـة في طيبـة يشـبه ذلك الـذي نجده في دودونـا عند الإغريق، فضـلًا عن أن العرافة عن طريق فحص الأحشاء جاءت من مصر أيضًا[٣]، مما يدل على أن هناك تواصلاً بين الحضـارات المختلفة؛ وهذا مـا يؤكد نظرية التأثير والتأثر بين الحضارات؛ ومن ثمَّ يكون تيار الفكر أشبه بنهر جارٍ متواصل بين الحضارات.

ثالثًا: أدلة بعض فلاسفة اليونان بصدد الكهانة

قد كان خير شـاهد على اعتقـاد الإغريق بالتكهن هو أنهم قبل قيامهم بأي هجرة سـواء أكانـت إلى إيونيا أم آسـيا أم صقلية أم إيطاليا، كانوا يستشـيرون الكاهنـة «بيثيا» أو يتلقون الوحـي من «دودونا» أو «جوبـتر آمون» وكذلك الأمر فيما يتعلـق بخوضهم أي حرب كانوا يلتمسون نصيحة الآلهة[٤]، وهكذا فقد لجأ الإغريق إلى العرافين؛ لكي يستشيروهم في أمرهم، وكان هؤلاء العرافون ينبئون بالمسـتقبل عن طريق النظر في النجوم، وتأويل الأحلام، وفحص أحشـاء الحيـوان، وزجر الطيـور[٥]، ولم يقتصر التكهـن على الإغريق فقط، بل شـمل أيضًا

(١) شـيشرون: علم الغيـب في العالم القديم، (الكتـاب الأول)، ترجمه وشرحه وعلق عليـه: توفيق الطويل، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٤٦م، ص ص ٣٥-٣٦.

(٢) ول وايريـل ديورانـت: قصة الحضارة، حياة اليونان، ترجمة: محمد بدران، (الجزء الأول من المجلد الثاني)، (٦)، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت)، ص ٣٤٨.

(٣) هِرُدوت: يتحدث عن مصر، ترجم الأحاديث عن الأغريقية: محمد صقر خفاجة، قدم لها، وتولى شرحها في ضوء ما عرف من تاريخ الحياة المصرية: أحمد بدوي، دار القلم، ١٩٦٦م، ص ١٥٩.

(٤) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، (الكتاب الأول)، ص٣٦.

(٥) ول وايريل ديورانت: قصة الحضارة، حياة اليونان، (الجزء الأول من المجلد الثاني)، (٦)، ص٣٥٨.

الرومـان، فنجد أسـاليب مختلفة في التنبؤ بالغيب لديهم، فعلى سـبيل المثال: نجد أن روميلوس Romulus، وهو مؤسـس مدينة روما لم ينشـئها اسـتجابة لفأل عرفه عـن طريق مراقبة طير سـائح فقط، بـل لقد كان مـن الممتازيـن بين أهـل العيافة؛ ولذلك أرجع شـيشرون السـبب في الاعتقاد بالتكهن عند القدماء، إلى أن فن العرافة أو الكهانة عظيم المنفعة في الكشـف عن الفأل والطيرة، وكذلك في معرفة الدلالة التي تحملها الخوارق، وتفادي ما تنذر به من شر[١].

ولذلـك كانت الكهانـة في اليونان والرومـان قديمًا، مهتمة غالبًا بالتمييـز بين إرادة الآلهة والموجودات الخارقة الأخرى مثل: الشـياطين والاشباح، وكذلك تعلم كيفية تحقيق الانسجام أو التناغـم معهـم، كما هو الحـال في الكثير من الثقافـات الأخرى، فعلى سـبيل المثال: يحاول الحاكم معرفة سـبب إلحاق المجاعة بمدينته؟، كما يطلـب الحاكم نصيحة من الإله فيما يتعلق بشأن تأسيس نظام سياسيّ جديد في أثينا؟، وفي هذه الحالة، يقدم الحاكم عادة خطة مفصلة إلى الإله ثم يطلب موافقته عليها[٢].

وقد اختلف فلاسـفة اليونان عن القدماء بصدد الكهانة؛ ذلك لأنهم قدموا أدلة دقيقة على صـدق التنبؤ بالغيب، في حين أن القدماء كانوا أكثر ارتباطًـا بالنتائج العملية بدلًا من الاقناع المنطقيّ، وقد ذكر شـيشرون أمثلة للفلاسفة الذين اعتقدوا بالتكهن بالغيب، مثل: فيثاغورس Πυθαγόρας الـذي كان يعـرف بـين الناس بأنه من أهـل العيافـة/οιωνός Augury، وسـقراطΣωκράτης، وأفلاطـون Πλάτων، وزينون، وكذلـك ديموقريطس، في التنبؤ بأمـور تقـع فيما بعد، ومن المشـائين أمثـال: ديكابارخوس Δεκαπάρχης، فعـلى الرغم من تسـليمه بالتنبؤ بالغيب عن طريقي الأحلام والمس، فإنه رفض التسـليم بسـائر أنواع التكهن الأخرى[٣]، وسـوف نركز في بحثنا بصدد الكهانة، على ثلاثة نماذج رئيسة، ألا وهي: سقراط، وأفلاطون، والرواقية.

١ـ التكهن عند سقراط:

قد اعتقد سقراط بالتكهن بالغيب، كما أشار في محاورة «الدفاع» إلى حديث الكاهنة عنه

(١) شيشرون: مصدر سابق، (الكتاب الأول)، ص ص ٣٧-٣٨.

(2) Lindsay Jones (editor): Encyclopedia of Religion, P. 2375.

(٣) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، (الكتاب الأول)، ص ص٤٠، ٤٢.

بقولها: «أنه ليس هناك من هو أحكم من سقراط»، فيما يختص بالأسرار الإلهية، كما أوضح أنه يجب عليه أن يجعل كلمة الإله هي العليا، وهذا يتطلب منه الاستمرار في البحث، عما تقصده النبوءة، كما أشار إلى أن الحكيم الحقيقيّ هو الإله، وأنه أراد في النبوءة التي أوحى بها أن يقول إن الحكمة الإنسانية قليلة القيمة أو بغير ذات قيمة على الإطلاق إذا قورنت بالحكمة الإلهية، وكذلك ركز سقراط اهتمامه على شكل واحد من أشكال التكهن، الذي يكون عن طريق الوحي والإلهام، وذهب إلى أن الشعراء لا يكتبون شعرهم بالاعتماد على علمهم أو معرفتهم، بل وفقًا للموهبة الطبيعية، وفي حالة من الإلهام على طريقة المتنبئين الموحى إليهم والمنجمين. فهولاء أيضًا يقولون أشياء كثيرة جميلة، ولكنهم لا يعلمون شيئًا عما هم قائلون[١].

كما كان سقراط يعتقد في وجود الأمور الدايمونية؛ إذ أنه أشار إلى وجود صوت إلهيّ ودايمونيّ (الجني) يظهر له، وذلك منذ أن كان طفلًا، وحينما يظهر هذا الصوت، فإنه يصرفه دائمًا عن فعل شيء كان يفكر في عمله، ولكنه لم يأمره قطُ بعمل شيء، فهو الذي عارضه في اشتغاله بالسياسة، ولذلك يختتم سقراط محاورة الدفاع بأن الصوت الإلهيّ الذي كان يظهر له دائمًا وبصورة متكررة؛ حتى في الحالات البسيطة، وذلك لكي يحذره من عمل شيء على نحو غير صحيح، وهذا ما عبر عنه بقوله: « **...ولكن علامة الإله لم تأت لتعارضني...**»، كما تنبأ سقراط وهو على وشك مغادرة الحياة لمصير هؤلاء الأشخاص الذين كانوا السبب في الحكم عليه بالإعدام، بأنه سوف ينزل عليهم عقاب أقسى من ذلك العقاب الذي وقع عليه، وذلك فور أن يأتيه الموت[٢].

وكذلك رؤى سقراط عن حديثه مع صديقه أقريطون عن ذلك الحلم الذي شاهده في منامه، بأن هناك امرأة جميلة حسنة الهيئة، مرتدية ملابس بيضاء، تقترب منه، وتناديه، قائلة: «**...يا سقراط أيام ثلاثة و إلى فيثيا الخصبة تأتي...**»[٣]، كما رؤى سقراط أيضًا عن الحلم الذي شاهده، والذي كان يحثه على الاشتغال بالموسيقى، وذلك باعتبار أن الفلسفة هي أعلى ألوان الموسيقى، عن طريق صوت إلهيّ يناديه قائلًا: «**يا سقراط، اشتغل بالموسيقى وأنتج فيها**»،

(١) أفلاطون: محاكمة سقراط، «الدفاع»، ترجمها عن النص اليونانيّ مع مقدمات وشروح: عزت قرنيّ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة، ٢٠٠١م، (ف: ٢١.أ، ٢٢.أ، ٢٢.ج، ٢٣.أ)، ص ص ١٠٨- ١١١.
(٢) المصدر السابق، (ف: ٢٧.ج، ٣١.د، ٣٩.ج، ٤٠.أ- ٤٠.ب)، ص ١١٨، ١٢٤، ص ص ١٣٣-١٣٤.
(٣) أفلاطون: محاكمة سقراط، «أقريطون»، (ف: ٤٤.أ، ٤٤.ب)، ص١٥٠.

وقد تحقق له هذا الحلم[١]، وهكذا يتضح لنا اهتمام سقراط بشكل واحد من أشكال التكهن، ألا وهو التكهن الطبيعيّ، الذي يكون مصدره الوحي أو الإلهام، وذلك عن طريق الأحلام، ففي الحلم تستطيع النفس أن تتنبأ بالمستقبل؛ وذلك لأنها تكون على اتصال دائم بالإله، ولكن في هذه الحالة يشترط نقاء النفس.

وكان من بين الاتهامات التي وجهت إلى سقراط أنه يقول بآلهة جديدة، ولا يعتقد في الآلهة القديمة، والسبب في ذلك هو ذلك «الجنيّ» الذي أخبر عنه بأنه يظهر له من وقت لآخر، فكان حينما يتحدث بشأن أي أمر من أمور الدين، فإنه يمكنه التنبؤ بما سوف يحدث، فليس هناك شيء مما ذكره من تنبؤات لم يصدق[٢]، كما أوضح أن الكاهن يجب أن يعرف علامات الأشياء، التي تكون على وشك أن تأتي أو تنتهي، سواء أكانت موتًا أم مرضًا، أم فقدان الملكية، أم النصر، أم الهزيمة في الحرب أم أي نوع من أنواع المبارزة[٣].

٢ـ التكهن عند أفلاطون:

لقد ارتحل أفلاطون إلى مصر؛ لكي يدرس على يد أولئك المتنبئين الذين يفسرون إرادة الآلهة، ولكن أصابه المرض، فقام الكهنة المصريون بعلاجه بوساطة ماء البحر، فاستشهد بالبيت التالي على ما حدث له: «إن البحر يغسل جميع الشرور التي تصيب البشر!»[٤]، كما عرض أفلاطون للتكهن بالغيب في محاوراته، ومنها على سبيل المثال: المأدبة، والجمهورية، وطيماوس، والقوانين، وذلك عن طريق الإلهام الإلهيّ مستخدمًا لغة الصوفية في اشتراط هدوء النفس ψυχή التام، وتعطل الفكر بالنوم أو بحالة الجذب التي تعتري الإنسان[٥].

(١) أفلاطون: فيدون، في خلود النفس)، ترجمها عن النص اليونانيّ مع مقدمات وشروح: عزت قرنيّ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، القاهرة، ٢٠٠١م، (ف: ٦٠.هـ، ٦١.أ)، ص ص١١٥-١١٦.

(٢) أفلاطون: محاكمة سقراط، «أوطيفرون»، (ف: ٣.ب، ٣.ج)، ص٣٧.

(٣) أفلاطون: المحاورات الكاملة، «محاورة لاخيس»، (المجلد الثاني)، نقلها إلى العربية: شوقيّ داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م، ص٥٣٩.

(٤) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، (المجلد الأول)، ترجمة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام، راجعه على الأصل اليونانيّ: محمد حمديّ إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٢٤٦.

(٥) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، ص٤١، (في الهامش).

وقد أكد أفلاطون أهمية معرفة الأسرار الدينية؛ إذ أنه وصف غير المطلعين عليها بالحمقى، وهم الأشد شقاء في هاديس ᾅδης[١]، وحدد مهمة الكهنة والكاهنات في أن يبذلوا جهدهم؛ من أجل أن يكونوا قادرين على تقديم التسويغ فيما يتناولونه من أمور، فقد كان رجال السياسة في حكم دولتهم، يعتمدون على عمل المنجمين وأصحاب النبوءات، فهؤلاء المُوْحَى إليهم يقولون في كثير من الأحيان، الحقيقة، ولكنهم لا يعلمون شيئًا عما هم قائلون[٢]، كما أوضح أن العرافة هي التي يتحقق عن طريقها الصلات الطيبة بين الآلهة والبشر، فالآلهة لا تتصل بالناس اتصالًا مباشرًا بل يتم الاتصال عن طريق الأرواح[٣]، وهكذا يتضح لنا تأثر أفلاطون بسقراط بصدد التكهن، فقد اقتصر كل منهما على شكل واحد من أشكاله، ألا وهو التكهن الطبيعيّ، كما اختلف أفلاطون عن سقراط في أنه فرض على الكهنة، مهمة شاقة، وهذه المهمة التي تتمثل في القدرة على تقديم التفسير فيما يتناولونه من مسائل دينية.

وقد أشار أفلاطون في محاورة «فيدون» إلى ملأزمة الدايمون δαιμόνιον/ Daimon للشخص بعد موته الذي كان قد قسم له في أثناء الحياة؛ ليقوده إلى مكان معين، يجمع فيه من ستجب محاكمتهم، ليذهبوا بعد ذلك إلى هاديس[٤]، وكان الكهنة يذهبون إلى الأغنياء، ويقنعونهم بأن الآلهة قد منحتهم سلطة التكفير عن الذنوب التي يرتكبها أي شخص، وذلك عن طريق القرابين، والسحر، والاحتفالات، والطقوس، وكذلك يصفون أنفسهم بالقدرة على إلحاق الأذى بأعدائهم، سواء أكانوا عادلين أم ظالمين، مقابل أجر زهيد، مؤكدين أن في وسعهم، بفنونهم السحرية وتعاويذهم، أن يدفعوا الآلهة إلى تنفيذ إرادتهم[٥].

---

(١) أفلاطون: جورجياس، ترجمها عن الفرنسية: محمد حسن ظاظا، راجعها: علّي ساميّ النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م، (ف: ٤٩٣ب- ٤٩٣ج)، ص١٠٢.

- (Plato: Gorgias, (493), Translated with An Introductory Essay, Containg «A Summary of the Argument, by: E.M. Cope, Deighton, Bell, and Co., London, 1864, P.77).

(٢) أفلاطون: مينون، (في الفضيلة)، ترجمة وتقديم: عزت قرنّي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م، (ف: ٨١.ب، ٩٩.ج)، ص ص ١٠٥، ١٥٥.

(٣) أفلاطون: المَأدبَة، فلسفة الحب، ترجمة: وليم الميرى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ص ٤١، ٦٠.

(٤) أفلاطون: فيدون، (في خلود النفس)، (ف: ١٠٧.د)، ص٢١٣.

(٥) أفلاطون: الجمهورية، ترجمة ودراسة: فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤م، (الكتاب الثاني)، (ف: ٣٦٤)، ص٢٢٠.

- (CP: Plato: Republic, (Book II, 364C), Trans. into English with Introduction, Analysis Marginal Analysis, and Index, by: B. Jowett, the The Third Edition, The Clarendon Press, Oxford, P.43).

كـما أشـار أفلاطون في محاورة فايدروس على لسـان سـقراط إلى التكهـن بالغيب بقوله: **«... وأظنـني قد سـمعت صوتًا يصدر عنها يمنعني مـن التقدم... و إنها لبرهـان على أني عراف، و إن لم أكن عرافًا ماهرًا، ولكنها تكفي لتنبيهي على أي الحالات...»**، و يستكمل حديثه قائلًا: **«...و يوجـد شيء مـا، له قدرة على التنبـؤ، وأن هذا الشيء هو النفـس...»**[(١)]، وهكذا يتضح لنا من هذا النص، هو قدرة أفلاطون على التكهن بالغيب؛ الذي يتحقق عن طريق نقاء النفس؛ لكي تستطيع التنبؤ بالمستقبل، كما نجد أنه أشار إلى ذلك الصوت الإلهيّ الذي كان يظهر له من وقت لآخر؛ لكي يحذره من عمل شيء على نحو غير صحيح.

وقد أوضح أفلاطون أن أعظم النعم تأتينا عن طريق الهوس /μανία Mania حينما يكون هبـة إلهية، وقد اسـتدل على ذلك بعرافة دلفي، وكاهنات معبـد «دودونا» فهن قد أتين خيرات لا حـصر لها؛ بفضل ما أصبن به من هوس، وكذلك أيضًا «السـيبولا»، وهذه الأمثلة تشـير إلى فن «النبوءة» الموحى من عند الآلهة؛ إذ نجدهم قد تنبئوا لكثير من الناس وفي مناسبات كثيرة فيما يتعلق بمسـتقبلهم، ولم يكن الهوس شـيئًا مخجلًا أو معيبًا؛ فقد اشتق من اسمه اسمًا لأجمل الفنـون، ألا وهو فـن التنبؤ بالغيب أو النبوءة، كما يعد الهوس شـيئًا جميلًا، ولاسـيما إذا كان مصدره إلهيًا، وقد كان البحث في المستقبل الذي أتقنه بعض الحكماء عن طريق «زجر الطير»، وعرف عند القدماء بفن العيافة، وقد ذهب أفلاطون إلى سمو فن النبوءة على فن العيافة؛ ذلك لأن الهوس الصادر عن الإله يكون اسمى من حكمة البشر، سواء أفي الاسم أم الفعل، بل يقدم الهوس والجذب لمن يصيبانه وسيلة تحميه من جميع المصائب التي تحيط به[(٢)].

و يوجـد نوع آخـر من الجذب والهـوس مصدره «ربات الشـعر» الذي يصـادف النفس الطاهرة فيوقظها و يلهمها بقصائد وشـعر تحيي به الكثير من بطولات الأقدمين، في حين أن من يتجه للشعر من دون أن يكون قد مسه الهوس الصادر عن ربات الشعر، توهمًا منه أن مهارته الإنسانية كافية لأن تجعل منه في آخر الأمر شاعرًا، فيكون مصيره الفشل[(٣)].

---

(١) أفلاطـون: فايـدروس أو عـن الجـمال، ترجمة وتقديم: أمـيرة حلميّ مطـر، دار غريـب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، (ف: ٢٤٢)، ص٥٦.

- (CP: Plato: Phaedrus, (242C), A New and Literal Translation Mainly From The Text of Bekker by: J. Wright, Macmillan and Co., London & New York, 1888, P. 39).

(٢) أفلاطون: فايدروس أو عن الجمال، (ف:٢٤٤)، ص ص ٥٩- ٦٠.

- (CP: Plato: Phaedrus, (244a), PP.43, 44).

(٣) المصدر السابق،)ف:٢٤٥)، ص٦٠. - (CP: Ibid, (245c), PP.44, 45).

وأشـار أفلاطون إلى وجود مراتب للنفس الخيرة، أولها- النفس ذات الرؤية الشـاملة التي تستقر في رجل قد تهيأ ليكون فيلسوفًا φιλοσοφός (محبًا للحكمة)، أما فيما يتعلق بالدرجة الثانية من النفوس فتسـتقر في ملـك يحكم بالقانون أو في محارب ماهـر في القيادة، أما الدرجة الثالثـة فتتمثل في سـياسيّ، أما الدرجة الرابعة فهي تتمثل في رجل محـب للتمرينات الرياضية، أما الخامسة فتتمثل في حياة عراف μάντις/ Diviner أو رجل قد عكف على طقوس العبادة، أما السادسـة فتناسب شـاعرًا أو فنانًا ممن يشغلون أنفسـهم بالمحاكاة، والسابعة توافق صانعًا أو مزارعًـا، والثامنـة لمحترفي السفسـطة، أما التاسـعة فهـي للطاغية، ووفقًا لذلـك فإن فكر الفيلسـوف وحـده هو الفكـر المحلق ذو الأجنحـة؛ ذلك لأنه يكـون منصرفًا عـن الاهتمام بمـا يشـغل الناس، ومتعلقًا بمـا هو إلهيّ؛ ومن ثـم يمكنه المشـاركة في الأسرار، وبلوغ الكمال الحقيقيّ، فإن العامة تظنه مجنونًا، في حين أنه في الواقع ملهما[١].

أمـا فيـما يتعلق بالهـوس الإلهيّ فقد قسـمه أفلاطون إلى أربعة أقسـام تصـدر عن أربعة آلهة، فإلهام النبوءة يرجع إلى أبوللون، والكشـف الصوفيّ إلى ديونيسـيوس، و إلهام الشـعر إلى ربـات الشـعر، والنوع الرابع يرجع إلى أفروديت، كما ذكـر أن أول النبوءات قد صدرت عن شـجرة بلـوط في محـراب زيوس بدودونـا، ولم يكن النـاس حينئذ حكماء، بل كانوا بسـطاء بحيث لا يأنفون من سـماع ما تنطق به شـجرة بلوط أو حجارة (ربما يعـني نبؤءة دلفي، وفيها قـدس حجـريّ عند شـجرة البلوط) مـا دام ينطـوي على الحقيقـةαλήθεια، وكذلك أشـار إلى نبـوءة آمـون[٢]، ولذلك أكـد أفلاطون أهمية معرفـة الأسرار؛ فقد حذر مـن أولئك الذين لا يعتقدون بالأسرار، ويقصد بذلك أولئك الذين لا يسلمون بالوجود إلا لما يكون مدركًا لهم، أما ما لا يقع تحت بصرهم من أفعال وأحداث فإنهم لا يعترفون بحقيقته[٣].

كما أشـار أفلاطون في محاورة الطيماوس إلى العرافة الإلهية الصحيحة، التي لا تلازم المرء

(١) المصدر السابق، (ف: ٢٤٨، ٢٤٩)، ص ص ٦٦-٦٨.

- (CP: Ibid, (248, 249c), PP.51- 54).

(٢) أفلاطون: فايدروس أو عن الجمال، (ف: ٢٦٥، ٢٧٥)، ص ص ٩٣، ١١١.

- (CP: Plato: Phaedrus, (265, 275c), PP.84, 105).

(٣) أفلاطون: ثياتيتوس أو عن العلم، ترجمة وتقديم: أميرة حلميّ مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، (ف: ١٥٥، ١٥٦)، ص ٤٥.

- (CP: Plato: Theaetetus, (155.e), Translated with Introduction and Brief Explanatory Notes by: F. A. Paley, Cambridge: Deighton, Bell, and Co., 1875, P.27.

في حالـة الوعي، بل في حالة النـوم؛ إذ تقيد قدرة إدراكه، وعلى العاقل الواعي أن يتذكر الحلم، وأن يسـتعيد الخيالات التي تراءت له، وأن يحلل كل ما تشـير إليه أحلامه، وعلى أي وجه تشير إليه، ولمن تشير سواء أكان خيرًا أم كان شرًا مقبلا[١]، وكذلك عرض أفلاطون للتكهن بالغيب الذي يكون مصدره الوحي أو الإلهام في محاورة القوانين بقوله: «**... نوع من الألوهية تتعهدك وتلهمك بما ينبغي للمستقبل...**»، كما أشار إلى إلهام الشعراء الذين ينشدون تحت تأثير الوحي الإلهيّ؛ ومن ثم يعدون من بين الملهمين؛ وذلك بفضل مواهبهم وبفضل آلهة الشعر التي تلهمهم، وكذلك أكد أفلاطون رسوخ الاعتقاد بأن الآلهة مصدر الإلهام؛ إذ لا يستطيع أي شخص إنكار الاعتقـاد بأن كل من آلهة دلفـي Delphi، ودودونا Dodona، وآمون- مصـدر للإلهام، ونتيجة ذلك يكون التقديس بإقامة تقاليد الوحي، وبالتماثيل والهياكل والمزارات[٢].

ووصـف أفلاطـون الشـخص الـذي يقـوم بالتكهن برجـل المراوغـة الكثـيرة والخداع والاحتيال، ذلك هو النموذج الذي يتزود به معظم العرافين والمشتغلين بأنواع الدجل، وهؤلاء من يسـمون السوفسـطائيين، كما أنه في حالة العثور على شخص يقوم بإلحاق الضرر بغيره عن طريق التعاويذ، والطلاسم، والرقى، أو أي فن من فنون العرافة الأخرى مهما كان أمرها، فإنه سـوف يقضي عليه بالموت إذا كان كاهنًا، أو ممن يشـتغلون بالعرافة من دون اسـتعمال الإلهام أو الوحي، أو يفرض عليه عقوبة أو غرامة[٣].

وهكـذا يتضح لنا مما سـبق الـدور البارز الـذي تؤديه حضـارات الـشرق القديم بصدد الكهانة، فقد تأثر بها فلاسـفة اليونان ومن بينهم أفلاطون، الذي تشـابه مع المصريين القدماء

(١) أفلاطون: الطيماوس و إكريتيس، تحقيق وتقديم: البير ريفو، ترجمة: الأب فؤاد جرجيّ بربارة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط٢، دمشق، ٢٠١٤م، محاورة طيماوس، (الفصل الحادي والأربعون)، (ف: ٧٢)، ص ٢٩٩.

- (CP: Plato: The Timaeus, (XXXII), (72.b), edited with Introduction and Notes by: R. D. Archer- Hind, Macmillan and Co., London & New York, 1888, P. 267).

(٢) أفلاطـون: القوانين، ترجمه مـن اليونانية إلى الإنجليزيـة: د.تيلور، نقله إلى العربية: محمد حسـن ظاظا، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، (الكتاب الثالث)، ص ص١٧١، ١٨٧، و(الكتاب الخامس)، ص ٢٥٢.

- (CP: Plato: The Laws, (Book III, 682a, 691c), (Book V, 738a),Trans. into English by: A. E. Taylor, J.M.Dent & Sons LTD, London, 1934, PP.61, 73, 120).

(٣) المصدر السابق، (الكتاب العاشر)، ص٤٨٥، و(الكتاب الحادي عشر)، ص ٥١٨.

- (CP: Ibid, (Book X, 908a), (Book XI, 933b), PP 302, 328.

في الاعتقـاد بالتكهـن، في حين أنه اختلف عنهم؛ وذلك لأنه اسـتطاع تقديم الدليل على صدق التنبـؤ بالغيـب، في حين أنهم كانوا أكـثر ارتباطًا بالنتائـج العملية بدلًا من الاقنـاع المنطقيّ، كما اختلف أيضًا عنهم عن طريق اهتمامه بشـكل واحد من أشكال التكهن ألا وهو التكهن الطبيعيّ الذي يكون مصدره الوحي أو الإلهام، كما أعطى لفن النبوءة اسـمى مكانة عن غيره من فنون التكهن الآخرى؛ ذلك لأن الهوس الصادر عن الإله يكون اسـمى من حكمة البشر، سـواء أفي الاسـم أم الفعل، في حين أن المصريين القدماء ركزوا اهتمامهم على شـكل آخر من أشـكال التكهن، ألا وهو التكهن الصنعيّ، الذي يتمثل في أمور عدة، ومن أهمها التنبؤ بالغيب عن طريق فحص أحشاء الحيوان.

٣ـ التكهن عند الرواقية:

كان موقـف الرواقيـة بصدد التكهن بالغيب، يتمثل في أن منهـم من تولى الدفاع عن كلٍّ أشـكاله، ومن بين هؤلاء نجد زينون Zeno الذي وضع في كتاباته أسـاس هذا الفن، ومن بعده نجد كليانتس Cleanthesالذي سار على مسيرته نفسها، ثم ظهر بعده كريسبوس Chrysippus الـذي عرض للتكهن بشـكل وافٍ في كتابين مـن كتبه، فوضع كتابًا تناول فيـه النبوءات التي يتلقاها الكهنة عن الآلهة، وخصص كتابًا آخر لدراسـة الأحلام، واقتدى به تلميذه ديوجانس ألبابليّ؛ فنشر أيضًا كتابًا عن التكهن، ووضع صديقه بوسـيدونيوس Posidonius خمسـة كتب لدراسـة هذا الموضوع، في حين أننا نجد آخرين كان لهم موقف معارض للتكهن، فعلى سـبيل المثـال: نجد بنايتيـوسPanaetius وهو أحد أقطاب المدرسـة الرواقية، ومع ذلك فقد انسـلخ عن مدرسـته، وعلى الرغم من أنه لم يجرؤ على التصريـح بإنكار التكهن (إنكارًا قاطعًا)، فإنه استطاع أن يعلن الشك فيه[١].

وقد دلل بوسـيدونيوس على قـدرة المشرفين على الموت على التنبؤ بالغيـب، وذلك في قصته المعروفـة التـي رواها عن رجل مـن أهل «رودس»، ذكر وهو على فراش الموت اسـماء سـتة رجال، متنبأ بموعد مماتهم على الترتيب، كما رأى بوسـيدونيوس أن الرؤيا التي تكون من وحي أو إلهام إلهيّ، تأتي عن طريق ثلاث طرق: أولها- أن تكشـف النفس الأشـياء بذاتها؛ لاتصالها بالآلهة، وثانيها- النفوس الخالدة التي انطبعت فيها بوضوح الحقيقة، وثالثها- أن الآلهة تتحدث

(١) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، (الكتاب الأول)، ص٤٣.

بنفسها مع الناس وهم نائمون، وحينما يوشكون على الموت فإنهم يستطيعون أن يميزوا شواهد المستقبل، وكذلك أرجع بوسيدونيوس التكهن بالغيب إلى ثلاثة مصادر أولها- الإله، وثانيها- القدر، وثالثها- الطبيعة، كما أقام الرواقيون وجود التكهن بالغيب على عملية الاستدلال العقليّ[١].

كما أوضح الرواقيون أن طاعة الإله تقتضي معرفة إرادته عن طريق الكهانة، وأكثر صورها هو فن التنجيم[٢]، كما أن كل شيء عند الرواقية يحدث بفعل القدر، وهو رأي نادى به زينون، وكريسبوس في كتابه «عن القدر»، وكذلك بوسيدونيوس في الجزء الثاني من كتابه «عن القدر»؛ إذ إنهم يعرفون القدر بأنه سلسلة من الأسباب والعلل التي توجد بها الموجودات، أو أنه المنطق الذي يسير به العالم، كما يرون أن الكهانة (أو التنبؤ بالغيب) بكل أشكالها وأساليبها حقيقة جوهرية[٣]، وكذلك أوضحت الرواقية أنه ما دام هناك عناية إلهية فلابد من أن يكون هناك سبيل للكهانة؛ فهم يبرهنون على صحة فن الكهانة بمجموعة من المواقف صدقت فيها نبوءات العرافين كما أشار في ذلك زينون وكريسبوس[٤]؛ ومن ثم يتضح لنا التناقض الذي وقعت فيه الرواقية، عن طريق قولهم بالقدر؛ إذ أنه يمنع من الانتفاع بالتكهن، فطالما أن كل شيء قدر للإنسان منذ الأزل، كما أنه لا يستطيع تغييره في الوقت نفسه، فما الفائدة إذن من التكهن!.

وهكذا يتضح لنا بعد عرضنا موقف الرواقية بصدد الكهانة، أنها تتشابه مع كلٍّ من سقراط وأفلاطون في الاعتقاد بالتكهن بالغيب، وعلى الرغم من وجود اختلاف بينهما، ويتمثل هذا الاختلاف في أن الرواقية أقرت بوجود التكهن بكل أشكاله وأساليبه، في حين أن سقراط وأفلاطون، قد اقتصروا على شكل واحد فقط منه ألا وهو التكهن الطبيعيّ، الذي يكون

(١) المصدر السابق، (الكتاب الأول)، ص ص٧٩، ٩١، ١١٨.

(٢) جورج سارتون: تاريخ العلم، العلم والحضارة الهللنستية في القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد، ج٤، ترجمة: محمد خلف الله أحمد & وآخرون، إشراف: إبراهيم بيوميّ مدكور& وآخرون، المركز القوميّ للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٢٩٤.

(٣) ديوجينيس لائيرتيوس: حياة مشاهير الفلاسفة، (المجلد الثاني)، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: محمد حمدي إبراهيم، المركز القوميّ للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٢١٩.

(٤) برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، (الكتاب الأول)، الفلسفة القديمة، ترجمة: زكي نجيب محمود، مراجعة: أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م، ص٣٩٧.

مصـدره الوحي أو الإلهـام، وذلك عن طريق الأحـلام، كما أنهما رفضوا كل أشـكال التكهن الأخرى.

رابعًا: موقف شيشرون بصدد الكهانة

وضع شـيشرون/Κικέρων Cicero تعريفًا للتكهن بالغيب في الجزء الأول من كتابه «**علـم الغيب في العالم القديم**» على لسـان أخيه كوينتوسQuintus، ويقصد به سـبق النظر والتنبؤ بالحوادث التي يعد وقوعها محض مصادفة(١).

ويتمثل حوار شـيشرون حـول الكهانة في كتابـين: الأول- على لسـان كوينتوس، الذي سار على نفس طريق الرواقية المؤيدة للكهانة، والثانيّ- على لسان شيشرون، وفيه هاجم تلك الحجج السـابقة المؤيدة للتكهن، وسـخر منها؛ وذلـك عن طريق مهاراتـه الخطابية، كما أنه رفـض المعجزات الشـهيرة مثل: الأنهار المتدفقة بالدماء بوصفها مسـتحيلة من الناحية المادية، وأوضح أن ما يسمى بـ الأحلام النبوئية، ما هي إلا انعكاسات لانشغالات المرء اليومية في أثناء النهار، وليست بوصفها تحذيرات حقيقية من الآلهة(٢).

ونجد في عمل شـيشرون المتعلق بالكهانة، الذي كتبه في أثناء القرن الأول قبل الميلاد، أنه عـرض لوجهات نظره في تكهن «دلفـي»، الذي ورد ذكره في الملاحم الأسـطورية لهوميروس Όμηρος، يوريبيديس Euripides، والقصص التاريخية لهيرودوت Heroditus، وبلوتارخوس Πλούταρχος، وغيرهم، كما حققت آراؤه رواجًا كبيرًا(٣).

وقد أشـار إلى وجود نوعين من التكهن بقوله: «**إن التكهـن بالغيب ضربان: يعتمد أولهما عـلى الصناعة، ويسـتند ثانيهـما إلى الطبيعة**»، وفيـما يتعلق بالنوع الأول من أشـكال التكهن ألا وهـو التكهـن الصنعيّ، فهو يعتمد على الحَدْس أو على الاسـتنباط مـن الحوادث التي يقوم العرافون بملاحظتها وتسجيلها، وهي تشمل النظر في فحص الأحشاء، الذي يعرف بفن العيافة،

(١) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، (الكتاب الأول)، ص ٤٥.

(2) Mary Beard: «Cicero and Divination: The Formation of a Latin Discourse», in: The Journal of Roman Studies, Vol.76, Published by: Society for the Promotion of Roman Studies, Jstor, 1986, P.33.

(3) Nicholas Bouleau: «Risk and Meaning «Adversaries in Art, Science and Philosophy», Trans. by: Dene Oglesby & Martin Crossley, Springer, London & New York, 2011, PP. 18-19.

والبرق والنذر الزاجرة والظواهر السماوية؛ أما فيما يتعلق بالنوع الثاني من أشكال التكهن ألا وهـو التكهن الطبيعيّ، فهو يتمثل في: الرؤيا، والوحـي أو الإلهام، وذلك عن طريق الأحلام؛ لأن النفس الإنسانية لا يمكن أن تتكهن بالغيب تكهنًا طبيعيًا إلا إذا كانت في حالة من الحرية، وعدم التقيد بحيث لا تتصل بالجسد σώμα مطلقًا[١].

ويتمثل موقف شـيشرون من الكهانـة، في رفضه التام- التكهن بكل أشـكاله، وذلك عن طريق مناقشته خمسة مسائل رئيسة، وهي على النحو الآتي:

١ـ التكهن بالغيب عن طريق النظر في أحشاء الحيوان:

يتساءل شيشرون قائلًا: من أين تأتي تلك العرافة؟، وكيف تتم المعرفة أو التنبؤ عن طريق النظر في أحشاء الحيوان، وما الملاحظات التي يمكن أن نستخلصها من سماع صوت الغراب؟، فعلى الرغم من أنه لا يعطي أي اهتمام لهذه الاشـياء، بل سـخر منها، فإنه يتساءل قائلًا: كيف يفهم الفلاسفة هذه الأمور، ولاسيما العرافين غالبًا ما كانوا مخطئين في تخميناتهم[٢].

ولذلـك ينقـد التكهـن بالغيب عن طريـق النظر في أحشـاء الحيوان؛ لأن هذه الأحشـاء إذا كانت تحمل دلالة على التنبؤ، فإن هذه الدلالة بالضرورة إما أن تكون على وفاق مع قوانين الطبيعـة، وإمـا أن تكون إرادة الآلهة قد صاغتها على نحو مـا، ولكن أي علاقة يمكن أن تقوم بين ما نجده في نظام الطبيعة الإلهيّ من قوانين لها قدسيتها وعظمتها، والتي تسود العالم، وتنظم كل حركة فيه، وبين أحشاء الحيوان الذي يقدم قربانًا للآلهة، فلا توجد علاقة بينهما[٣].

٢ـ الأحلام في مجال التكهن بالغيب:

اسـتبعد شـيشرون الوحي الإلهيّ من مجـال الرؤيا؛ إذ ليس هناك قـوة إلهية تخلق الرؤيا، فلا شيء من هذه الرؤيا التي تتراءى في الأحلام، يصدر عن إرادة إلهية؛ لأنها لو كانت كذلك لتدخلـت الآلهـة لصالحنـا، بحيث تمكننا الأحلام من كشـف المسـتقبل، ولهذا يجب التسـليم بـأن الإله لا ينقل عن طريق الرؤيـا أنباء، فإذا كان الإله يهبنا هـذه الرؤيا؛ من أجل معرفتنا بالأحـداث، فلماذا لا يمنحها لنا ونحن في حالة يقظة بدلًا من أن يهبها لنا ونحن نائمون؟، ولكن

(١) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، (الكتاب الأول)، ص ص ٤٧، ٨٣، ١١٠.

(2) Cicero: On the Nature of the Gods, P.110.

(٣) شيشرون: مصدر سابق، (الكتاب الثاني)، ص ١٤٥.

الآلهـة لا تفعـل ذلك؛ لذا فإنه يرفض التسـليم بأن الرؤيا إلهية، كما رفض شـيشرون التسـليم بأسـاليب التكهن بوصفهـا خرافة، ورفض أيضًا التسـليم بالأحلام بوصفهـا طريقة من طرق التنبؤ بالغيب، كما رفض غيرها من الطرق[١].

٣ـ المصادفة في مجال التكهن بالغيب:

حينما بدأ الحديث عن مفهوم المصادفة Chance في الانتشـار، و إثارة الكثير من الأسـئلة الفلسـفية المثـيرة للاهتمام، كان من الـضروريّ علينا التحرر من الاعتقاد بـأن جميع الظواهر تحدث إما نتيجة للضرورة و إمَّا وفقًا لإرادة الألهة، وفي هذا الصدد لعب شيشرون دورًا أساسيًا في ترسـيخ فكرة «الحـادث غـير المقصـود» Unintentional accident، وهـو الصورة الأولى لمفهومنا عن المصادفة، الأمر الذي أدى إلى تحرير العالم، كما شـن شيشرون هجومًا عنيفًا ضد هؤلاء العرافين، الذين كانوا يمثلون مجموعة من الأشـخاص، الذين يقدمون تنبؤات أو إدراك مسـبق للمسـتقبل، و يلجأ إليهم الناس في أي مناسـبة، وتتمثل مواهبة هؤلاء العرافين في معرفة الكيفيـة التي عن طريقها يمكن تفسـير وفحص مظاهر معينة مثل: الطيـور، والكبد، وما إلى ذلـك[٢]، وعبر عن ذلك بقوله: «**...أيمكـن أن يكون شيء ما، وليد المصادفة وهو يحمل في ذاته كل شـاهد على أنه حق...؟**»، ولا ينطبق موقفه من المصادفة على تنبؤات العرافين فقط، بل على كل أشكال التكهن التي لا تكون استنتاجاتها إلا على سبيل الاحتمال[٣].

و يفند شيشرون معنى المصادفة الموجود في تعريف التكهن عند أخيه كوينتوس؛ ذلك لما ينطوي عليه من تناقض؛ إذ كيف تتم المعرفة قبل وقوع الأشياء ولا نستند إلى سبب يسوغها؟، وكيـف يكون من الممكن أن يتنبأ أمرؤ أو يتكهن بحادثة تقـع عفوًا، بوصفها نتيجة لمصادفة متغيرة؟، و يسـتدل على نقـده للمصادفة بأن أؤلئـك الذين يعتمدون على الحَدْس والاسـتدلال العقليّ، ليسـوا في عصمة من الخطأ، فما هو الحال بصدد أولئك الذين يتنبأون بالمسـتقبل اعتمادًا على النظر في أحشاء حيوان أو تحليق طير في الجو أو تغريده وصياحه، أو نذير زاجر أو وحي أو رؤيا؟، و إذ كان من المؤكد أن تقع الحادثة، ففي هذه الحالة لا يكون للمصادفة وجود، ومع

(١) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، (الكتاب الثاني)، ص ص٢٠٦-٢٠٧، ص ٢٢١.

(2) Nicholas Bouleau: «Risk and Meaning «Adversaries in Art, Science and Philosophy», PP. 15, 17.

(٣) شيشرون: مصدر سابق، (الكتاب الأول)، ص ص٥١، ٥٣.

ذلك فإن المصادفة قائمة لا محالة؛ ومن ثمَّ فليس ثمة معرفة تسبق الأحداث التي تقع على سبيل المصادفة[١].

كما نقد الكهانة متهكمًا من هؤلاء الكهنة بقوله: «**...أرجو أن تنبئوني أيها الكهان عن المصدر الذي أخذتم عنه هذه العصا التي تعد أظهر خصائص منصبكم الكهنوتيّ...؟**؛ ومن ثم فقد سخر من العرافين، ووصفهم بالمكر والخداع، بل لقد احتقر حرفتهم، واتهمهم بالكذب والسفه والزيف والتبجح[٢].

٤ـ تعارض فكرة القضاء والقدر مع التكهن:

أوضح شيشرون أنه ما دامت جميع الأشياء تحدث نتيجة القضاء والقدر؛ فإذا استطاع الإنسان أن يميز الحوادث التي ترتبط فيها العلل بعضها ببعض، فمن المؤكد أنه لا يخطئ في أي تكهن يقوله؛ لأن الذي يعرف العلل التي تفضي إلى الأحداث المقبلة، يعرف بالضرورة ماذا تكون كل حادثة قادمة، ولكن مثل هذه المعرفة لا تتهيأ لغير الإله، وما يتبقى للإنسان بعد هذا إنما هو الهجس بالمستقبل استنادًا إلى شواهد خاصة، تنبئ بما يتبعها من أحداث، كما استدل شيشرون على عدم جدوى التكهن في الاعتقاد بالقدر بقوله: «**...ما نفع التكهن بالغيب إذا كان القدر يتحكم في كل شيء؟، وعلى هذا الفرض تكون تكهنات الكاهن لا مناص من وقوعها...**»؛ ذلك لأن قرارات القدر لا تقبل التغيير أبدًا، ومادام القدر يتحكم في جميع الأشياء، فإن التكهن لا يُنْتَفَعُ به، ما دامت الأحداث التي ستقع، لا مناص من وقوعها، أيًا كان موقفنا تجاهها؛ لأنه إذا كان من الممكن تغيير الأحداث التي سوف تقع، لما كان هناك شيء اسمه القدر؛ ومن ثمَّ فليس هناك شيء اسمه التنبؤ بالغيب، مادام التكهن يتعلق بأحداث لا مفر من وقوعها[٣].

كما رفض شيشرون موقف الرواقية من التكهن بالغيب، من حيث ارتباطه بوجود الآلهة بقولها: «إذا صح إمكان التكهن بالغيب، استقام وجود الآلهة، و إذا استقام وجود الآلهة، صح إمكان التكهن بالغيب»، ولكن التسليم بكلتا القضيتين ليس ميسورًا بهذه الصورة التي تصورها

(١) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، (الكتاب الثاني)، ص ص ١٣٥-١٣٨.
(٢) المصدر السابق، (الكتاب الأول)، ص ٥٧، ص ص ٦٢-٦٣.
(٣) المصدر السابق، (الكتاب الأول)، ص ١١٩، (الكتاب الثاني)، ص ص ١٣٩- ١٤٠.

الرواقيون؛ لأنه من الممكن أن تعلن الطبيعة شواهد تنبئ عن أحداث المستقبل الخفيّ، من دون أن يتدخل في هذا إله ما، وقد يستقيم وجود الآلهة من دون أن يلزم عن هذا أن تمنح الآلهة الناس قدرة يتمكنون بها من معرفة الغيب المحجب(١).

٥ـ التكهن في مجال العلم، والفن، والفلسفة:

قد أوضح شيشرون أن التنبؤ بالغيب لا يصلح في الحالات التي نكتسب فيها المعرفة عن طريق الحواس، وكذلك الحال بصدد الأمور التي تدخل في ميدان العلم والفن؛ ذلك لأن الناس إذا أصابتهم الأمراض، فإنهم لا يستدعون كاهنًا، ولكن يستدعون طبيبًا يعالج أمراضهم، وكذلك الذين يرغبون في تعلم العزف على العود أو الناي، فإنهم لا يتلقون دروسًا على يد عراف، بل يتلقونها على يد موسيقار، وتنطبق هذه القاعدة نفسها على سائر مجالات العلم، أما فيما يتعلق بمجال الفلسفة، فإذا أردنا أن ندرك الصواب أو الخطأ في مجال الأخلاق، أو معرفة أمر معين، فإننا لا نعتمد في هذه المسائل على الكهنة، بل يتولى الحكم في هذه المسائل الفلاسفة، وكذلك الحال فيما يتعلق بأمور حياتنا، فعلى سبيل المثال كيف يتصرف المرء في ثروته؟، أو كيف يؤدي واجبات منصبه أو يستخدم قوته؟، فإننا لسنا بحاجة إلى استشارة العراف في هذه الأمور، بل نستعين بالحكماء لا الكهنة(٢).

ويلخص شيشرون موقفه فيما يتعلق بعلاقة التكهن بكلٍّ من العلم، والفلسفة، والفن، بأنه إذا لم يكن هناك ثمة مجال للتكهن بالغيب في الأشياء التي تدرك عن طريق الحواس أو في معرفة الأمور التي تدخل في نطاق الفنون أو في باب الفلسفة، أو تتصل بشؤون الحكم، فنحن جميعًا لسنا بحاجة إلى مثل هذا التكهن في أي مجال آخر(٣).

ويختتم شيشرون موقفه من الكهانة بأنه لا يعترف بالذين يتكهنون بحظوظ الناس، ولا الذين يتنبأون طمعًا في المال، ولا الوسطاء ولا الذين يستدعون أرواح الموتى ويستفسرون منها عن الغيب؛ لأن هؤلاء جميعًا لا يعدون من مدركي الغيب لا بالمعرفة ولا بالمهارة؛ ولذلك يصرح عن رفضه التام للكهانة بقوله: «**... ليس هناك شيء اسمه تكهن بالغيب..**»(٤).

---

(١) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، (الكتاب الأول)، ص ٤٦.
(٢) المصدر السابق، (الكتاب الثاني)، ص ص ١٣١-١٣٢.
(٣) المصدر السابق، (الكتاب الثاني)، ص ص ١٣٣-١٣٤.
(٤) المصدر السابق، (الكتاب الأول)، ص ص ١٢٢-١٢٣، (الكتاب الثاني)، ص ١٣١.

هكـذا يتضح لنا بعد عرضنا موقف شـيشرون بصدد الكهانة، الذي كان يتمثل في جانبين رئيسـين، الأول- هو بيان آراء السـابقين عليه بصدد التكهن، والتي تتمثل في حضارات الشرق القديم: الأشـوريين، والكلدانيين، والمصريـين القدماء، بالإضافة إلى فلاسـفة اليونان أمثال: سقراط، وأفلاطون، والرواقية، أما الثاني- فهو يتمثل في تفنيده تلك الآراء على أساس منطقيّ، كـما تتجلى عبقريـة شـيشرون في تفنيده المصادفـة في مجال التكهـن، والسـخرية من هؤلاء العرافين، واسـتبعاد كل أشـكال التكهن سـواء أكان الصنعيّ الذي سـاد في حضارات الشرق قديمًا أم الطبيعيّ الذي كان عند كلٍّ من سـقراط وأفلاطون، وكذلك في الكشـف عن التناقض الـذي وقعت فيـه الرواقية، وذلك عن طريق قولها بالقدر من جهة، والتكهن بالغيب من جهة أخـرى، فالقـول بالقـدر يمنع من الانتفـاع بالتكهن، كـما أن الكهانة لا قيمة لهـا في أي مجال من مجالات الحياة المختلفة، طالما كان كل شيء قدرًا للإنسـان منذ الأزل فسوف يقع، ولا يملك أحد منا التحكم فيه أو تغييره.

خاتمة: نتائج البحث

(١) أثـرت آراء الشرقيـين القدامى في فلاسـفة اليونـان بصدد الكهانـة؛ وذلك عن طريق اعتقادهم بالتكهن بالغيب، وكما يرجع السـبب في هذا الاعتقاد إلى رغبتهم في معرفة الأسرار الدينية؛ من أجل الكشـف عن الدلالة التي تحملها الخوارق، وتفادي ما تنذر بـه من شر، وعلى الرغم من ذلك نجد أن هناك اختلافًا بينهم، و يتمثل هذا الاختلاف في أن فلاسـفة اليونان قدموا أدلة دقيقة على صدق التنبؤ بالغيب، في حين أن الشرقيين القدامـى اقتـصروا على النتائـج العملية فقط بـدلًا من الاقناع المنطقـيّ، كما كانت الدولة في بلاد اليونان لها السيطرة التامة على الكهنة، في حين أن الكهنة في مصر و بلاد الشرق الأدنى كانوا يسيطرون على الدولة، و يتمتعون بالسيادة.

(٢) تأثـر أفلاطون بالمصريـين القدماء عن طريق اعتقاده بالتكهـن، في حين أنه اختلف عنهم؛ ذلك لأنه ركز اهتمامه على شـكل واحد من أشـكال التكهن ألا وهو التكهن الطبيعيّ، الذي يكون مصدره الوحيّ أو الإلهام، مع رفضه التام- كل أشـكال التكهن الأخرى، في حين أن المصريين القدماء ركزوا اهتمامهم على شـكل آخر من أشـكال التكهـن، ألا وهـو التكهن الصنعـيّ، الذي يتمثل في أمـور كثيرة، ومـن أهمها التنبؤ بالغيب عن طريق فحص أحشـاء الحيوان، الذي عرف بـ «فن العيافة»، كما اختلف أفلاطون أيضًا عن المصريين القدماء؛ إذ أنه أعطى لفن النبوءة اسمى مكانة عن غيره من فنون التكهن الآخرى.

(٣) اتفـق أفلاطون مع سـقراط بصدد التكهن بالغيب، فقد اقتصر كل منهما على شـكل واحد من أشـكال التكهـن، ألا وهو التكهن الطبيعي، على الرغـم من وجود اختلافًا بينهما، و يتمثل هذا الاختلاف في أن أفلاطون اشترط على العرافين، أن يكونوا قادرين على تقديم التفسـير فيما يتناولونه من مسائل دينية، كما اشترط عليهم أيضًا الاشتغال بهذا النوع فقط من الكهانة، الذي يكون مصدره الوحي أو الإلهام والرؤيا، بالإضافة إلى أنه أشار إلى مصير هؤلاء العرافين غير المشتغلين بهذا النوع من الكهانة فهو إما أن يحكم عليهم بالموت و إمَّا يفرض عليهم عقوبة.

(٤) اتفقت الرواقية مع كُلٍّ من سـقراط وأفلاطـون، في الاعتقاد بالتكهن بالغيب، وعلى

الرغـم من وجـود اختلاف بينهـما، فإن هذا الاختـلاف يتمثـل في أن الرواقية أقرت بوجود التكهن بكل أشكاله وأساليبه، في حين أن سقراط وأفلاطون، قد اقتصروا على شكل واحد فقط منه ألا وهو التكهن الطبيعيّ، كما أنهما رفضوا كل أشكال التكهن الأخرى، كما اختلفت أيضًا الرواقية عنهما، في ربطها للتكهن بفكرة القدر، مما ينشأ عن ذلك تناقض، فالقول بالقدر يتنافئ مع القول بالتكهن، كما يمنع من الانتفاع به.

(٥) يتمثـل موقف شـيشرون بصـدد الكهانـة، في أمرين رئيسـين، الأول- هو بيـان آراء السـابقين عليه بصدد التكهـن، التي تتمثل في حضارات الشرق القديم: الأشـوريين، والكلدانيـين، والمصريـين القدمـاء، بالإضافة إلى فلاسـفة اليونان أمثال: سـقراط، وأفلاطـون، والرواقيـة؛ مما يدل على أن هنـاك تواصلًا بين الحضـارات المختلفة، أما الثـاني- فهـو يتمثل في تفنيـده تلك الآراء على أسـاس منطقي؛ من أجل الكشـف عن الأخطاء الذي وقع فيها القدماء بصدد الكهانة، وجهلهم بمعرفة الأحداث المستقبلية.

(٦) تتجـلى عبقريـة شـيشرون في تحليله مفهـوم التكهن، عـن طريق تفنيـده المصادفة؛ إذ لا يمكـن قيام معرفة تسـبق وقوع الحـوادث التي تقع على سـبيل المصادفة، فالتنبؤ بـأي حادثة يلـزم عنه تسلسـل العلل والأسـباب، وارتبـاط بعضها ببعـض، وكذلك في السـخرية من هؤلاء العرافين؛ لعدم وجود أدلة على صحة ما يقولون به، واسـتبعاد كل أشـكال التكهـن، وكذلك في الكشـف عن تناقضـات الرواقية بصـدد الكهانة، وذلـك عن طريق قولهـا بالقدر من جهة، والتكهن بالغيب مـن جهة أخرى، فالقول بالقـدر يمنع من الانتفـاع بالتكهن، كما أن الكهانة لا قيمة لها في أي مجال من مجالات الحيـاة المختلفـة، طالما كان كل شيء قد قدر للإنسـان منـذ الأزل، ولا يملك أحد منا التحكـم فيه أو تغييره، كما أن الإله وحـده يمكنه معرفة الغيب، ولا يمكن أن تتحقق هذه المعرفة بأي حال من الأحوال لدى البشر، وذلك بسـبب ضعف الطبيعة البشرية وقصورها؛ إذا قورنت بالطبيعة الآلهية.

ثبت بأهم المصطلحات الفلسفية الواردة في هذا البحث

عربي	إنجليزي	يوناني
الدايمون	Daimon	δαιμόνιον
الهوس	Mania	Μανία
الكهانة (العرافة)	Divination	Μαντική
عراف	Diviner	Μάντις
فن العيافة - الطيرة	Augury	Οιωνός
علم التنجيم	Astrology	αστρολογία
فيلسوف	Philosopher	φιλοσοφός
الحكمة	Wisdom	σοφία
الحقيقة	Truth	Αλήθεια
النفس	Soul	ψυχή
البدن	Body	σώμα

قائمة المصادر والمراجع

1- Beard, Mary: «Cicero and Divination: The Formation of a Latin Discourse», in: The Journal of Roman Studies, Vol.76, Published by: Society for the Promotion of Roman Studies, Jstor, 1986.

2- Bouleau, Nicholas: «Risk and Meaning «Adversaries in Art, Science and Philosophy», Trans. by: Dene Oglesby & Martin Crossley, Springer, London & New York, 2011.

3- Cicero: On the Nature of the Gods, Literally Translated, Chiefly by the editor: C. D. Yonge, London.

4- Dunwich, Gerina: Herbal Magick «A Witch's Guide to Herbal Folklore and Enchantments», New Page Books, A division of The Career Press, Inc, Franklin Lakes, NJ.

5- Jones, Lindsay (editor): Encyclopedia of Religion, Second Edition, Vol.4, Thomson Gale, Macmillan Reference USA, 2005.

6- Plato: Gorgias, Translated with An Introductory Essay, Containg «A Summary of the Argument, by: E.M. Cope, Deighton, Bell, and Co., London, 1864.

7- _____: Phaedrus, A New and Literal Translation Mainly From The Text of Bekker by: J. Wright, Macmillan and Co., London & New York, 1888.

8- _____: Republic, Trans. into English with Introduction, Analysis Marginal Analysis, and Index, by: B. Jowett, the The Third Edition, The Clarendon Press, Oxford.

9- _____: The Laws, Trans. into English by: A. E. Taylor, J.M.Dent & Sons LTD, London, 1934.

10- _____: The Timaeus, edited with Introduction and Notes by: R. D. Archer-Hind, Macmillan and Co., London & New York, 1888.

11- _____: Theaetetus, Translated with Introduction and Brief Explanatory Notes by: F. A. Paley, Cambridge: Deighton, Bell, and Co., 1875.

١٢- أفلاطون: الجمهورية، ترجمة ودراسة: فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.

١٣- ـــــــــــ: الطيماوس وإكريتيس، تحقيق وتقديم: البير ريفو، ترجمة: الأب فؤاد جرجي بربارة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط٢، دمشق، ٢٠١٤م.

١٤- أفلاطون: القوانين، ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية: د.تيلور، نقله إلى العربية: محمد حسن ظاظا، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

١٥- ـــــــــــ: المَأدبَة، فلسفة الحب، ترجمة: وليم الميرى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م.

١٦- ـــــــــــ: المحاورات الكاملة، «محاورة لاخيس»، (المجلد الثاني)، نقلها إلى العربية: شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.

١٧- ـــــــــــ: ثياتيتوس أو عن العلم، ترجمة وتقديم: أميرة حلمى مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٨- ـــــــــــ: جورجياس، ترجمها عن الفرنسية: محمد حسن ظاظا، راجعها: على سامي النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م.

١٩- ـــــــــــ: فايدروس أو عن الجمال، ترجمة وتقديم: أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢٠- ـــــــــــ: فيدون، (في خلود النفس)، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، القاهرة، ٢٠٠١م.

٢١- ـــــــــــ: محاكمة سقراط، «أوطيفرون»، «الدفاع»، «أقريطون»، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة، ٢٠٠١م.

٢٢- ـــــــــــ: مينون، (في الفضيلة)، ترجمة وتقديم: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م.

٢٣- اللائرتي، ديوجينيس: حياة مشاهير الفلاسفة، (المجلد الأول)، ترجمة وتقديم: إمام

عبد الفتاح إمام، راجعه على الأصل اليوناني: محمد حمدي إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٢٤- بارندر، جفري: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٣م.

٢٥- ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، حياة اليونان، ترجمة: محمد بدران، (الجزء الأول من المجلد الثاني)، (٦)، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).

٢٦- رسل، برتراند: تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة: زكي نجيب محمود، مراجعة: أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م.

٢٧- سارتون، جورج: تاريخ العلم، العلم والحضارة الهللنستية في القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد، ج٤، ترجمة: محمد خلف الله أحمد & وأخرون، إشراف: إبراهيم بيومي مدكور& وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م.

٢٨- شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، ترجمه وشرحه وعلق عليه: توفيق الطويل، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٤٦م.

٢٩- لائيرتيوس، ديوجينيس: حياة مشاهير الفلاسفة، (المجلد الثاني)، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: محمد حمدي إبراهيم، المركز القوميّ للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣٠- هِرُدوت: يتحدث عن مصر، ترجم الأحاديث عن الأغريقية: محمد صقر خفاجة، قدم لها، وتولى شرحها في ضوء ما عرف من تاريخ الحياة المصرية: أحمد بدويّ، دار القلم، ١٩٦٦م.